قضايا سياسية

اسم المقال: العامل الايديولوجي والقومي للمحافظين الجدد بين الثابت والمتغير– إدارة ترامب إنموذجاً
اسم الكاتب: أ.م.د. خالد عبد الاله عبد الستار
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1388
تاريخ الاسترداد: 2026/05/26 07:43 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العامل الايديولوجي والقومي للمحافظين الجدد بين الثابت والمتغير_ إدارة ترامب إنموذجاً[▽]

The ideological and national factors of the neo-conservatives Between constant and changing_ Trump administration as a sample

ا.م. د خالد عبد الاله عبد الستار [*]

Assist. Prof. Dr Khalid Abdulilah Abdulsattar

الملخص :

رغم تجذر فكرة القومية في الفكر السياسي الغربي وماحظيت به من اهتمام كبير من قبل مفكري الغرب إلا انها شهدت تطورات ومتغيرات كثيرة نتيجة سعي العديد من الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة لتحقيق مصالحها السياسية العليا ومبادئها القومية المتمثلة بالتطبيق العملي للفلسفة البراغماتية التي وضع مبادئها الفيلسوف الأمريكي جون ديوي.

تسعى هذه الدراسة الى التحقق من فرضية مفادها تأثير العامل الايديولوجي والقومي على التفكير السياسي للمحافظين الجدد وانعكاسه على سلوكهم السياسي وخاصة في الفترة التي تولى بها دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة (2017-2021).

ونهدف من خلالها أيضا التعرف على طبيعة الأفكار السياسية والايديولوجية للمحافظين الجدد, والتطرق الى أثر العامل الديني على فكرهم, اضافة الى بيان طبيعة الافكار والمعتقدات السياسية للرئيس الامريكي ترامب.

والنتيجة التي توصلنا اليها أن الفكر السياسي للمحافظين الجدد قد طرأ عليه متغيرات واضحة أثناء ولاية الرئيس الامريكي ترامب الذي مثل تيار المحافظين المتشدد, وقد برزت تلك المتغيرات في نهج السلوك الأمريكي بالتعامل الدولي، إذ سيطر مفهوم القومية والسعي لتحقيق المصالح الاقتصادية على نمط السلوك الداخلي والخارجي للسياسة الأمريكية مما أدى الى التدخل العسكري في أفغانستان والعراق ودول أخرى سعت بدورها الى تبني النهج الديمقراطي واسقاط الانظمة القديمة بشتى الطرق.

الكلمات المفتاحية: الأيديولوجيا, القومية, المحافظين الجدد, الرئيس ترامب, الولايات المتحدة

[▽] تاريخ الاستلام : 13 /2022/7 ، تاريخ القبول :25/ 8/ 2022 ، تاريخ النشر : 2022/9/30

[*] الجامعة المستنصرية _كلية العلوم السياسية Khalid.abd@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

Despite the rootedness of the idea of nationalism in Western political thought and the great interest in it by Western thinkers, it has witnessed many developments and changes as a result of the quest of many Western countries, foremost of which is the United States, to achieve its higher political interests and national principles represented in the practical application of the pragmatic philosophy whose principles were laid down by the American philosopher John Dewey.

This study seeks to verify the hypothesis that the influence of the ideological and national factors on the political thinking of the neo-conservatives and its reflection on their political behavior, especially during the period in which Donald Trump assumed the presidency of the United States (2017-2021).

The study aims to identify the nature of the political and ideological ideas of the neo-conservatives, and to address the impact of the religious factor on the thought of the neo-conservatives, in addition to clarifying the nature of the political ideas and beliefs of US President Trump. The results of the study showed that the political thought of the neo-conservatives had undergone clear transformations during the tenure of President Trump, who represented the hard-line conservative movement.

These transformations have emerged in the approach of American behavior in international interaction, as the concept of nationalism and the quest for economic realization dominated the internal and external behavior pattern of American policy, which led to military intervention in Afghanistan, Iraq, and

other countries, it sought to adopt the method of spreading democracy and overthrowing the old regimes in different ways.

Keywords: ideology, nationalism, neo-conservatives, President Trump, the United States

المقدمة :

في العقد الأخير تحول مركز النقاش عن القومية[1] إلى قضايا العدالة الدولية نتيجة لما حصل من متغيرات على الساحة الدولية، فقد أصبحت الحروب الدموية كتلك التي شهدتها يوغوسلافيا سابقاً أقل أهمية قياسا بالقضايا التي استحوذت على اهتمام النظام الدولي الجديد كالإرهاب وصراع الحضارات[2]. وتتجلى إحدى نقاط الوصل بين النقاش المبكر والنقاش الحالي في استعراض الخلاف بين رؤى العدالة الدولية القائمة على سيطرة الدول الوطنية السيادية وبين الرؤى الكوزموبوليتية التي تُصر على الحد من السيادة الوطنية، أو تتعدى ذلك إلى تصور اختفائها النهائي، كما ان موضوع الدولة القومية مع إشكالات تتعلق بحدود الدولة والهجرة والحق في الموارد وقضايا بيئية مهمة، أخذت اهتماما جديدا عند لفلاسفة، الامر الذي جعل من (القومية) والاهتمام بها احد اهم قضايا الفكر السياسي المعاصر.

وقد كانت الولايات المتحدة في طليعة الدول الغربية التي سعت لإحداث تغييرات في مفهوم القومية وبما ينسجم وأهدافها في تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية العليا.

---

1) وتعني الإنتماء الى أمة معينة وتقوم على عنصرين: الأول موضوعي ويتعلق بمجموعة من الروابط المشتركة التي تجعل من شعب ما (أمة) كالعرق واللغة والعقيدة. والثاني معنوي أو شعوري وهو الحالة النفسية التي تولدها تلك الروابط كالإنتماء المتبادل بين أفراد تلك الأمة. وأضحت القومية عبارة تُطلق على كل حركة سياسية تنادي بحق كل أمة بأن يكون لها وحدة سياسية مستقلة. وقد نمت حركة القومية في أوربا خلال القرن الـ 19 وصارت من القوى الكبرى الموجهة لتاريخ أوربا السياسي خلال ذلك القرن. وبفضل القومية تمكنت ايطاليا وألمانيا من تحقيق وحدتها واستقلالها، ولا زالت القومية توجه الأحداث السياسية حتى يومنا هذا.

2) برزت قضايا الإرهاب على الساحة الدولية بقوة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، ثم أنتشرت كالنار في الهشيم بعد حرب الخليج الثالثة (عاصفة الصحراء) سنة 2003. أما صِدام الحضارات فيُعد من أكثر الطروحات الفكرية التي أثارت جدلا واسعا بين منظري السياسة الدولية، إذ كانت في بدايتها عبارة عن جدل فكري – سياسي بين الأستاذ صموئيل هنتغتون وتلميذه فرانسس فوكوياما. للمزيد يمكن الرجوع لكتاب الأول (صِدام الحضارات) وكتاب الثاني (نهاية التاريخ).

اولاً: اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في بيان مدى تأثير العامل الايديولوجي والقومي على التفكير السياسي للمحافظين الجدد وانعكاسه على سلوكهم لاسيما في مدة ولاية الرئيس الامريكي السابق ترامب.

ثانياً: مشكلة البحث:

تنطلق اشكالية البحث من الاراء المتناقضة بشأن تأثير العامل الايديولوجي والقومي في فكر المحافظين الجدد متمثلة بالرئيس السابق دونالد ترامب ومن اجل تفكيك هذا التناقض سنعمد الى طرح عدد من الاسئلة التالية:

1- ما هو مفهوم العامل الايديولوجي والقومي؟
2- ما هي طبيعة الفكر الأيديولوجي والقومي للمحافظين الجدد؟
3- ما هي ايديولوجية فكر الرئيس الامريكي ترامب؟

ثالثاً: اهداف البحث:

يهدف البحث الى تحقيق النقاط التالية:

1- التعرف على طبيعة الافكار السياسية والايديولوجية للمحافظين الجدد.
2- التطرق الى اثر العامل الديني على فكرهم.
3- بيان طبيعة الافكار والمعتقدات السياسية للرئيس دونالد ترامب.

رابعاً: الاطار المكاني والزماني للبحث:

1- الاطار الزماني: مدة ولاية الرئيس الامريكي ترامب 2017-2021.
2- الاطار المكاني: الولايات المتحدة الامريكية.

خامساً: التعريف بالمصطلحات:

1- الايديولوجيا: يتكون مصطلح الايديولوجيا من كلمتين هما (Idea) ومعناها فكرة ، و Loges ومعناها علم . اذن الايديولوجيا تعني علم الأفكار، ويراد بها ذلك العلم الذي يدرس الأفكار من حيث

نشأتها وأشكالها وقوانينها[1] ويعرف قاموس (ويبستر) الايديولوجيا بأنها: (دراسة طبيعة ومصدر الافكار)، ويعرفها (شابلن) بأنها:(نسق معقد من الاعتقادات التي تربط مفاهيم معينة كالديمقراطية والماركسية)[2] .

وتُعرف الايديولوجيا: بأنها مجموعة من الأهداف والقيم والأخلاق المراد تحقيقها من قبل الفرد أو الجماعة على المدى القريب أوالبعيد، وتختلف من عصر إلى عصر فالأيديولوجيا في العصور القديمة، تختلف عن العصر الحديث، ولذلك فإن تعريف الأيديولوجيا في عصر من العصور هي "الأفق الذهني الذي كاد يحد فكر إنسان ذلك العصر، ويمتلك كل فرد من الأفراد أيديولوجيا خاصة به، متأثرة بثقافته، ومجتمعه، وغيرها)[3] واستخدمت الأيديولوجيا كمفهوم باللغة الفرنسية، بعد ورود المصطلح في كتاب: مشروع مبادئ الأيديولوجيا، للفرنسي دستوت دي تريسي ، الذي يعتبر مشروعه امتداد لأعمال الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك"، والفيلسوف الفرنسي "إتيين دي كوندياك"، وكان الهدف إنشاء علم أفكار يقوم على دراسة مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يؤمن بها الناس، حتى تكون دعامة فلسفيّة للعلوم، ومرشد لمقومات التفكير السليم، وتُخلص الفرد والمجتمع من الأفكار التي قد تحول دون إظهار الحقيقة بشكلها الصحيح، وهذا ما قد عمل عليه أيضًا عدد من فلاسفة التنوير بفرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، وعُرفوا حينها بالأيديولوجيّين.[4] وعرف ديفيد ايستن : الايديولوجيا: ((هي نسق اعتقادي موجه، يساعد افراد الجماعة على الاختيا ر بين البدائل السلوكية المختلفة في الموقف المحدد بما يحقق مصالحهم الواقعية ويحفظ للجماعة وحدتها. وتعمل الايديولوجيا على تفسير الحاضر الذي تعيشه الجماعة في ضوء تجاربها السابقة، وتوجيه السلوك والفكر نحو تحقيق الأهداف المستقبلية المرجوة، وذلك بتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي بما يساعد على الوصول لأهداف وتطلعات الجماعة السابق تحديدها))[5]، وقد عرفها جون بلامنتاز تعريفا يتفق مع تعريف (بارسونز) لها على اعتبار أن الايديولوجيا نسقاً مغلقاً من المعتقدات والأفكار والاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تميز المجتمع المحلي أو الجماعة،

1) سمير أيوب: تأثيرات الايديولوجيا في علم الاجتماع، معهد الأنماء العربي، بيروت، ط 1، 1983، ص 27.

2) نقلاً عن: نصر محمد عارف: قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية و الاجتماعية، المعهد العالي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1996، ص244 .

3) عبدالرحمن خليفة وفضل الله إسماعيل: في الأيديولوجيا والحضارة والعلوم، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، 2001، ص 32.

4) أندرو هيود: مدخل إلى الأيدلوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار ، المركز القومي للترجمة، بيروت، 2012، ص 64.

5) نقلاً عن: أحمد جعفر حسين محمد أبل الكندري: الايديولوجيا وعلم الاجتماع " دراسة في النظرية الاجتماعية "، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2006 ، ص 33 .

بحيث تحدد شخصية وخصائص المجتمع المحلي أو الجماعة. وتعبر الايديولوجيا عن القيم الجمعية السائدة في أي مجتمع، يشتمل على التوجهات العامة للسلوك والأفعال التي تحقق أهداف المجتمع أو الجماعة[1] ، وعلى الرغم من ان الايديولوجيا تعني بشكل واخر العقيدة السياسية لحزب او تيار او جماعة الا ان مصطلح الايديولوجيا قد يفسر بشكل أقرب الى مفهوم القومية من خلال ايديولوجية جماعة معينة تؤمن بأهداف معينة ولعل القومية احد اهم ما تؤمن به إذ ان القومية وما تحمله من مبادئ وافكار عن المواطنة والدفاع عن الوطن وغيرها تمثل ركنا اساسيا من الايديولوجيا والاعتقادات التي يتمسك بها ابناء الوطن الواحد[2] .

2- القومية: (القومية لغة) من الجذر قوم، وهو أصل صحيح يدلّ على جماعة وقوم، ويدل الآخر على انتصاب أو عزم، نقول: قام قيامًا إذا انتصب، و(القومية) هي القيام على الشيء، يُقال: فلان ذو قومية على ماله إذا كان حسن القيام عليه، وأمر لا قومية له: أي لا قوام له، والقومية: القامة أيضًا، وهي صلة اجتماعيَّة عاطفيّة تنْشأ من الاشتراك في الوطن واللغة ووحدة التاريخ والأهداف[3]، القَوْمُ : الجماعةُ من النَّاس تجمعهم جامعة يقومون لها، قَوْمُ الرَّجُلِ : أَقْرِبَاؤُهُ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ مَعَهُ فِي جَدٍّ وَاحِدٍ أَوْ سُلاَلَةٍ وَاحِدَةٍ، و(القومية): بفتح فسكون، رابطة تقوم على أساس الاشتراك في الجنس بقطع النظر عن المبادئ والمضمون، كالقومية العربية[4]

اما القومية اصطلاحاً فانه على الرغم من إن مصطلح القومية كان ملازما للإنسان منذ نشأته، إلا أن الانتماء الى الجماعة والعصبة كان من اوائل ما سعى اليه العنصر البشري، ومفهوم القومية حديث نسبياً في الفكر السياسي وهو يختلف من ثقافة الى اخرى ومن مجتمع الى آخر وقد عرفها ملك بروسيا (فريدريك الثاني 1712- 1786) في كتابه رسائل حول حب الوطن بأنها: (الشعور الموجه والواقعي

1) نقلاً عن: عماد احمد مولود: الايديولوجيا واليوتوبيا في الفلسفة السياسية الحديثة والمعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، 2007، ص23 .

2) فينلايسون آلان واخرون: الأيديولوجيات السياسية، ترجمة عباس عباس، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 34.

3) احمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2001، ص43 .

4) ابراهيم انيس واخرون: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، 2004، ص276 .

بحب الوطن) وحسب رأي (بويد شيفرد) عرفها بأنها: (نوع من الولاء للجماعة يحرك الإنسان ويحفزه إلى ابعد حد ممكن)[1].

ويعد مصطلح القومية من المفاهيم التي اختلف فيها المفكرين والباحثين ومصطلح القومية يعني الولاء والإخلاص للأمة، والشعور بالوعي القومي، وتمجيد أمة واحدة دون باقي الأمم، والتركيز بشكل أساسي على تعزيز ثقافتها ومصالحها بدلًا من الدول الأخرى أو المجموعات فوق الوطنية، أي وضع الوطن فوق كل شيء في العالم[2] واستخدمت "القومية" تاريخياً، لتعريف وتفسير الحركات السياسية والعسكرية الراديكالية، في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية كوسيلة لتعزيز تفوق أمة معينة على كل دولة أخرى، وتركز القومية على ثقافة البلد ولغته وعرقه في كثير من الأحيان، كما قد يشمل الأدب، الفنون، والرياضة، وعادة ما تتحفظ البلدان أو القادة القوميون على المنظمات أو الجمعيات الدولية، ويحتفظون بنظرة متفوقة لأنفسهم على حساب الدول الأخرى، فلديهم وجهة نظر إيجابية لقهر الأمم الأخرى لأنها ترى نفسها على أنها الأمة النهائية، وللقومية أشكال عدة منها اقصادية واثنية وسياسية وثقافية وغيرها[3] وتعرف القومية بأنها:((الاحساس بالانتماء او التماهي مع جماعة من الناس تشترك في التاريخ واللغة والمنطقة الجغرافية والثقافة او تشترك في تشكيل هذه العناصر، وربما تدفع القومية الى التحرك لأنشاء دولة مستقلة لجماعة بشرية))[4].

وظهرت بشأنها العديد من النظريات التي اشارت اختلاف الآراء الذي يرجعه البعض الى العديد من العوامل منها[5] :

1- إقدام الكثير من غير المختصين على الكتابة في القومية.

2- إنها كلمة تقوم على واقع اجتماعي، سياسي، فالقومية تتسع وتتنوع لتكيف نفسها مع أوضاع سياسية وجغرافية مختلفة، مع الضرورات الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع.

تأثير

1) علي عباس مراد وعامر حسن فياض: القومية والأمة مدخل إلى الفكر السياسي القومي، الدار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 40.

2) عبد الوهاب الكيالي: وآخرون، الموسوعة السياسية، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985، ص 831.

3) عزمي بشارة: المجتمع المدني.. دراسة نقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت ، 2012، ص 67.

4) نقلاً عن: ديفيد باتريك هوتون، علم النفس السياسي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2015، ص 86.

5) بويد شيفر: القومية عرض وتحليل، ترجمة: جعفر خصباك وعدنان الحميري، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1966، ص 67.

1- استراتيجية المصالح الذاتية والأهداف الخاصة بكل مجتمع لمعظم الذين كتبوا ووضعوا تعاريف لهذا المفهوم.

وعلى الرغم من أن لِلفظِة القومية معاني متعددة، الا انها تشير الى الحراك الذي يتخذه أعضاء أمة ما في السعي للحفاظ على شكل ما من أشكال السيادة السياسية و تعريف الأمم والهوية القومية باعتبار الأصل أو الإثنية أو الروابط الثقافية المشتركة، وبينما يُنظر إلى عضوية الفرد في وطنه على أنها غير إرادية، إلا أنها أحيانا تُعتبر إرادية أما درجة اهتمام المرء بوطنه التي يتطلبها الوطنيون غالبا ما تكون، إن لم يكن دائما، مرتفعة وكلاً حسب وجهة نظره تلك، تتقدم مزاعم الفرد لوطنه موقع الصدارة على المنافسة حول الولاء والسلطة، ولقد استخدمت كلمة nation (أمة، قوم) في اللغة الإنجليزية قبل عام 1800 في أوروبا للإشارة إلى سكان بلد ما وكذلك إلى الهويات الجماعية التي يمكن أن تشمل التاريخ المشترك، والقانون، واللغة، والحقوق السياسية، والدين والتقاليد، بمعنى أنها أقرب إلى المفهوم الحديث، (Nationalism) والقومية بالإنجليزية والعربية كلاهما حديثين، ففي اللغة الإنجليزية، يعود هذا المصطلح إلى العام 1844م، وعلى الرغم من أن هذا المفهوم قديم إلا انه أصبح مهما في القرن التاسع عشر وقد أضحى هذا المصطلح سلبيا بشكل متزايد في دلالاته بعد عام 1914[1] .

وفي اللغة العربية ظهر المصطلح مع القومية العربية، وكثيرا ما يتم الخلط بينه وبين مصطلح إلاثنية، ومن وجهة نظر سياسية أو اجتماعية، هناك ثلاثة نماذج فكرية رئيسية لفهم أصول وأساس القومية النموذج الأول المعروف باسم البدائية أو المعمرة، والذي يرى القومية كظاهرة طبيعية يجد أنه على الرغم من أن مفهوم الأمة قد يكون حديث العهد، غير أن الأمم كانت موجودة دائما وبشكل اقل مما هو عليه الان قبل نشوء الدولة القومية والنموذج الثاني هو الإثنوسيمبولية، وهو منظور معقد يسعى إلى تفسير القومية من خلال سياقه على مر التاريخ كظاهرة دينامية وتطورية مع مواصلة دراسة قوة القومية نتيجة لروابط الدولة الذاتية بالرموز الوطنية المشبعة بالمعنى التاريخي، النموذج الثالث والأكثر هيمنة هو الحداثة، التي ترى القومية كظاهرة حديثة تحتاج إلى الظروف الهيكلية للمجتمع الحديث كي تخرج للوجود .[2]

1) Walzer M. “Passion and politics” in Philosophy and Social Criticism, Universalism at values juives, Published lecture, 2002, p 617–633

2) ناظم عبد الواحد الجاسور: موسوعة علم السياسية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص 294.

وأيا كان الاختلاف في التعريفات إلا أن هناك اتفاقا مهما حول شكل القومية النسقي تاريخيا حيث إنها تقدم أولوية لادعاءات الوطن على ادّعاءات الولاء الفردي والسيادة الكاملة كهدف دائم لبرنامجها السياسي الذي يعتبر السيادة القُطرية حسب التقليد المعمول به عنصرا محدِّدا لسلطة الدولة وأساسيا للوطنية ولقد حظيت بالتّمجيد في الأعمال الكلاسيكية الحديثة لمفكري العقد الاجتماعي كأعمال توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو، كما أنها تعاود الظهور اليوم في النقاش الدائر بالرغم من شك الفلاسفة اليوم فيها إذ ان القضايا التي تهم السيطرة على حراك المال والبشر (وخاصة الهجرة) والحقوق في الموارد المُتضمَّنة في السيادة جعلت من الموضوع محورا سياسيا في عصر العولمة، ومسألة مثيرة فلسفيا بالنسبة للدّاعين إليها ولمناهضيها على السواء، كما وتستعمل القومية أحيانا لدعم مبررات تمدد الدولة (ولو كلف الأمر إشعال فتيل الحروب)، وفي اتّباع سياسات العزل[1] ، ويبرّرُ التوسع غالبا بمغازلة شعار الضم الحرفي لكل أعضاء الأمة تحت دولة واحدة، وأحيانا تحت ذرائع المصالح أو الموارد أما فيما يخص الحفاظ على السيادة عبر السبل السلمية أو الإيديولوجية البحتة، فإن القومية السياسية تبقى على صلة وثيقة بالقومية الثقافية، حيث تصر الأخيرة على الحفاظ على الثقافة وتوارثها أو حتى نكون أكثر دقة، الحفاظ على خصال ثقافية قومية محددة في شكلها الأنقى، يتم ذلك عبر تكريس الإبداع الفني والتربية والبحث لهذا الغرض[2] .

أولاً_ العامل الايديولوجي والقومي في الفكر السياسي الامريكي

إن توجهات الاحزاب الامريكية قد تختلف وتتفق في توجهات عدة الا ان الفكر المحافظ الجديد قد اسس لقواعد جديدة في السلوك السياسي الامريكي فالفكر السياسي لهذا التيار المحافظ انسجم كثيراً مع التوجهات الدينية والاجتماعية لاسيما في ظل التراجع النسبي الذي لحق بالولايات المتحدة قبل قدوم المحافظين الجدد على حد تعبيرهم إذ ان الفكر السياسي للمحافظين الجدد استند الى المدرسة الواقعية وجاء كردة فعل للمدرسة المثالية والسلوكية في الفكر السياسي والعلاقات الدولية.

---

3) Christiano T. “Immigration, Community and Cosmopolitanism” in San Diego, 2008, Review, 2008, p 938.

2) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مكتبة طريق العلم ، القاهرة ، 2005 ، ص 336.

2) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، مكتبة طريق العلم، القاهرة، 2005، ص 336.

1_ العامل القومي في الفكر الامريكي :

أ_ نشأة القومية في الفكر السياسي الامريكي : يمثل المجتمع الامريكي ومنذ نشأته الاولى شتات متعدد من المهاجرين الذين يحمل كل منهم صفات وخصائص تختلف عن الاخر إذ كان المجتمع الامريكي مهتم بشكل كبير في مراحل تكونه الاولى في الاهتمام بجوانب الاخلاق والسلوك والحريات الفردية لاسيما في عصر التنوير الاوروبي وبمرور الزمن تشكلت صورة للمجتمع الامريكي واصبح امة تمتلك العديد من الخصائص والسمات التي اوجدت مجتمع يتمتع بمقومات سيكولوجية واجتماعية واقتصادية عبرت عن مصالح برغماتية انعكست على السلوك السياسي الامريكي بشكل واضح[1].

ولقد شهد القرن السادس عشر اهتمام واضح بالفكر القومي لاسيما في اوروبا والذي تجسد في معاهدة (وستفاليا) في العام 1648م إذ شهدت تلك المدة اهتمام واضحاً في الفكر الاوربي بالدولة القومية التي تحكمها القوانين والمؤسساتية بعيداً عن تأثيرات الكنيسة والعوامل الدينية، ومثل القرن الثامن عشر اهتمام واضح بمفهوم المواطنة وتفاعل الفكر السياسي الامريكي مع ما يدور من احداث في اوروبا لاسيما في عصر التنوير الامر الذي اوجد اسس ومرتكزات بناء الدولة من خلال الاهتمام بقضايا حقوق الانسان والمواطنة والتركيز على قيم الفرد وترسيخ قواعد القانون وايجاد مرتكزات لبناء الدولة بشكلها الديمقراطي الحديث[2]، اما في الولايات المتحدة الامريكية فأن مفهوم القومية او الدولة القومية لم يكن واضحا في بداية تكوينه وان الفرد والحريات والمصلحة البراغماتية هي التي تأخذ النصيب الاكبر حيث اهتم الفكر الامريكي بشكل واضح بموضوع الدولة وتجلى في مواضيع المجتمع والدولة والسلطة عند بدايات القرن التاسع عشر[3].

ان القومية الأمريكية هي صورة من صور القومية المدنية، الثقافية، الاقتصادية والعرقية الموجودة في الولايات المتحدة[4]. وبصورة رئيسية تشير إلى الأطراف التي تفرق الولايات المتحدة كمجتمع سياسي

1) عبد القادر محمد فهمي: الفكر السياسي و الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1009، ص 68.

2) فوز عبد الله، الوصول الحر إلى المعلومات: مواطنة، شفافية، مساءلة، دار النهضة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2016، ص 90.

1) سعد الدين إبراهيم: المُجتمع والدولة في الوطن العربي، دار صرح للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2019 ، ص 99.

4) كريستين بربور وجيرالد سي رايت: الحفاظ على الجمهورية: السلطة والمواطنة في السياسة الأمريكية، الطبعة السادسة، الأساسيات، شكلار الصحافة CQ ، 2013, ص 31 – 33.

مستقل، فأحياناً ما يُفسّر المصطلح الجهود المبذولة من أجل تعزيز هويتها الوطنية وتقرير المصير في الأمور الوطنية والدولية[1].

وقد وجدت الأشكال الثلاثة للقومية طريقها للتعبير عنها في تاريخ الولايات المتحدة، وذلك بالاعتماد على الفترة التاريخية. يقول باحثون أمريكيون مثل هانز كون أن حكومة الولايات المتحدة قامت بإضفاء الطابع المؤسسي على قومية مدنية تقوم على مفاهيم قانونية وعقلانية للمواطنة، وتستند إلى اللغة المشتركة والتقاليد الثقافية، و أرسى الآباء المؤسسون للولايات المتحدة البلاد على أسس من مبادئ الليبرالية الكلاسيكية والفردانية، رغم وجود أشكال من القومية الإثنية أيضًا، على النحو المدوّن في قانون التجنيس لعام1790[2].

ولقد كان انتصار الشمال في الحرب الأهلية الأمريكية بمثابة تحول كبير في الهوية الوطنية الأمريكية، حيث حسم التصديق على التعديل الرابع عشر السؤال الأساسي للهوية الوطنية مثل: معايير الحصول على الجنسية الأمريكية، فقد كان كل شخص ولد في الحدود الإقليمية للولايات المتحدة أو تلك المناطق ويخضع لولايتها مواطناً أمريكياً، بغض النظر عن العرق أو الوضع الاجتماعي فأصبح السكان الأصليون في المحميات مواطنين في سنة 1924 بينما كان السكان الأصليون خارج المحميات مواطنين دائماً.[3]

ب_ طبيعة ومظاهر القومية الامريكية المعاصر: ولم تزل القومية من الموضوعات المتداولة اليوم في الولايات المتحدة، ويؤكد عالم السياسة الامريكي بول مكاتني بأن أمريكا كأمة محددة بالعقيدة والشعور بالرسالة، تجعل الأمريكيون يميلون إلى مساواة مصالحهم بمصالح الإنسانية، وهذا بدوره يوجه موقفهم العالمي[4] في بعض الحالات، ويمكن اعتباره شكلاً من أشكال العرقية و الاستثنائية الأمريكية. ونظرًا للظروف المميزة التي ينطوي عليها التاريخ في السياسة الأمريكية ، فقد تطورت قوميتها فيما يتعلق بكل

1) نيناد ميسيفيتش، إدوارد ن زالتا: موسوعة ستانفورد للفلسفة، مختبر أبحاث الميتافيزيقا، جامعة ستانفور . 2018، انظر الرابط: https://stringfixer.com/ar/Nationalism_in_the_United_States (تاريخ الزيارة 10 شباط 2022)

2) Alexander M. Imperial Ends, Columbia University Press, 2001, p16.

3) رند عتوم: ما هي القومية الأمريكية؟. متاح على الرابط : https://e3arabi.com/political-cience

6) إريك لي: الخطر الأصفر والإقصاء الآسيوي في الأمريكتين .مراجعة تاريخية للمحيط الهادئ, مجلة Jstor2007 ، ص 562- 537.

من الولاء لمجموعة من المثل السياسية الليبرالية العالمية والمساءلة المتصورة لنشر هذه المبادئ على الصعيد العالمي.

إن الاعتراف بمفهوم الولايات المتحدة على أنها هي المسؤولة عن نشر التغيير الليبرالي وتعزيز الديمقراطية في جميع أنحاء السياسة والحوكمة في العالم قد حدد عمليا كل السياسة الخارجية الأمريكية . لذلك ، فإن الترويج للديمقراطية ليس مجرد مقياس آخر للسياسة الخارجية ، بل هو بالأحرى السمة الأساسية لهويتهم الوطنية وتصميمهم السياسي[1] .

وقد سيطرت الهوية القومية في القرن العشرين على القوميات الاخرى حيث كان الامريكيون قوميين ووطنيين متحمسين وبدأ الأفول في ستينيات القرن الماضي وقد لاحظ الكثير من المراقبين انخفاظا في مركزية الهوية القومية في التسعينات بسبب الصراع النابع من الوعي الاثني والديني والذي شكل التحدي الرئيسي للاسطورة القومية الامريكية[2].

وكان لهذا التاكل في الهوية القومية في العقود الاخيرة من القرن العشرين اربعة مظاهر رئيسية[3]:

1) الشعبية التي حصلت عليها مذاهب التعددية الثقافية والتنوع بين عناصر الصفوة.
2) المصالح الخاصة التي رفعت الهويات القومية الفرعية العنصرية والاثنية والنوعية (بين الرجل والمراة) وغيرها.
3) ضعف او غياب العوامل التي سبق ان دعمت استيعاب المهاجرين.
4) اتجاه المهاجرين المتزايد للاحتفاظ بهويات وولاءات وجنسيات مزدوجة.

وادت هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 على برجي مركز التجارة الدولية ومقر وزارة الدفاع الامريكية إلى موجة من الشعور القومي في الولايات المتحدة، رافقه ارتفاع في التجنيد العسكري الذي شمل كل فئات الشعب الأمريكي من ذوي الدخل المحدود والطبقة الوسطى و العليا, كما اعطت دفعة معنوية لمؤيدي امريكا من أنها تضم شعبا واحدا له ثقافة مشتركة ومع ذلك فان حرب التفكيك

---

1) بول مكاتني: عقيدة بوش والقومية الأمريكية، الاجتماع السنوي لجمعية العلوم السياسية الأمريكية، جمعية العلوم السياسية الأمريكية، 2002.

3) صاموئيل هنتنجتون: من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول امريكا), ترجمة : احمد مختار جمال و السيد امين شلبي، الطبعة الاولى, العدد 1325,المركز القومي للترجمة، 2009, ص 190.

3) صاموئيل هنتنجتون: المصدر السابق, ص 198.

الثقافي والقومي لم تنته وظلت دون حسم فيما يتعلق بالسؤال هل: امريكا كانت وستكون وينبغي ان تكون أمة من الافراد لهم حقوق متساوية وثقافة وعقيدة مشتركة أم انها رابطة مكونة من جماعات عنصرية وثقافية وقومية فرعية[1].

2_المحافظين الجدد والفكر السياسي:

لقد مثل فكر المحافظين الجدد نقلة نوعية في التفكير والسلوك السياسي للولايات المتحدة الامريكية إذ تبنى المحافظون الجدد النظرية الواقعية والبراغماتية الواضحة في السياسات الداخلية والخارجية وسنبين ذلك في التالي:

أ_ المحافظين الجدد والعامل الديني: كان للأفكار والاعتقادات الدينية التي جاء بها الآباء المؤسسون للولايات المتحدة الامريكية الاثر البارز في التأثير على الفكر السياسي الامريكي لاسيما فكر المحافظين الجدد الذين مثلوا تغيير واضح في السياسة الامريكية وجاءوا كرد فعل على الفكر المثالي والسلوكي الذي كان لا يتلاءم مع مصالح الولايات المتحدة الامريكية على حد تعبيرهم ودعوا الى تبني الفكر الواقعي القومي الذي يقوم على اساس استخدام القوة لضمان تحقيق المصالح العليا للولايات المتحدة الامريكية[2] .

إن المحافظين الجدد بدأوا كمفكرين ونشطاء وباحثين مثاليين يحاولون الحفاظ على المجتمع ومنع انهياره وهم يشكلون نسبة كبيرة من المجتمع الامريكي، وهم يدينون بالولاء لإسرائيل ويدعمونها سياسياً بدوافع ورغبات دينية، وهي تشكل عشرة اضعاف قوة اللوبي الاسرائيلي الداعم لإسرائيل، ونظرة كبار المسيحية الصهيونية تقوم على نظرة متجزئة وانتقائية للتوراة وتؤكد على دعم قيام دولة لإسرائيل في فلسطين[3].

لقد كانت للمتبنيات الفكرية للمحافظين الجدد لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م) أثر واضح سواء في الفكر أو في الثقافة السياسية الامريكية لاسيما في ظل التقارب الكبير الذي انتهجه

1) صاموئيل هنتنجتون: من نحن ؟ (المناظرة الكبرى حول امريكا)،المصدر نفسه, ص 198.

2) فهمي عبد القادر: الفكر السياسي الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية دراسة في الافكار والمعتقدات ووسائل البناء الامبراطوري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، 2009، ص 35.

3) جهاد الخازن ، المحافظون الجدد والمسيحية والصهيونية ، دار الساقي للطباعة والنشر ، بيروت ، 2005 ، ص ص 15_30 .

المحافظين الجدد للعامل الديني إذ ان مقتربات وسلوكيات الفكر المحافظ تتناغم بشكل كبير مع القيم الامريكية والايديولوجية الدينية الامر الذي جعل الفكر المحافظ يخطوا بسلوكيات وافكار سياسية داخلية وخارجية تحظى بدعم كبير من المجتمع الامريكي ومن المصالح الدينية فيه[1] .

يعد الفكر السياسي للمحافظين الجدد هو الاكثر تقارباً مع الاصولية البروتستانتية التي تعد اكثر التيارات المسيحية تشدداً إذ ان الفكر السياسي للمحافظين والاصوليين تشهد انسجاماً واضحاً لاسيما في ما يتعلق بالسلوكيات السياسية الداخلية والخارجية والموقف من الداعم لإسرائيل والتمسك بالأصول المسيحية والوقوف بوجه التيارات الاسلامية في العالم فضلاً عن المواقف السياسية تجاه منطقة الشرق الاوسط[2].

وقد التقت رؤى وافكار المحافظين الجدد مع الاصوليين المسيحين إذ ان الحزب الجمهوري الذي يتبنى افكار الاصولية والنظرية الواقعية وسلوكياتها قد تحالف مع التيار اليميني المتشدد داخل الحزب مع الاصوليين المسيحين الذي ترتبطون بعلاقات وثيقة مع جماعات الضغط اليهودية الذي اعتمد عليها المحافظين الجدد كثيراً في الوصول الى السلطة سواء في الدعم المالي او الجماهيري في الانتخابات الامريكية[3].

إن الفكر السياسي للمحافظين الجدد يستند على توجهات دينية يمنية متطرفة ومتشددة تؤمن بفكرة التدبير و التمكين الإلهي وهي تقوم على فكرة ضرورة ان يسيطر الاخيار على الارض وعبر القوة للتخلص من الاشرار وهو توجه ديني يميني يتلاءم وافكار الاصوليين المسيحين ويتناغم مع ما تدعوا اليه اسرائيل وجماعاتها في الولايات المتحدة الامريكية وهو ما جعل المحافظين الجدد ومنذ ظهورهم في النظام الامريكي الى تبني سياسات وسلوكيات تسعى لتحقيق هذه الافكار السياسية بصبغة دينية[4].

---

1) مارسدن جورج: الدين والثقافة الامريكية، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، مجلة دراسات سياسية ، بيت الحكمة، بغداد، العدد 9، 2001، ص 145.

2) وليد شميط: إمبراطورية المحافظين الجدد: التضليل الإعلامي وحرب العراق، دار الساقي، بيروت، 2017، ص 34.

3) أحمد فايز صالح: دور المحافظين الجدد في السياسة الخارجية الأميركية، دار باحث للدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2011، ص 17.

4) فتحي العفيفي: الحرب على الفوضى الخلاقة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 152.

ب_ المحافظين الجدد والقومية: يمثل مفهوم المصلحة والقومية احد اهم المفاهيم التي يتبناها الفكر السياسي للمحافظين الجدد وهذه المصلحة تقوم وفقاً للفكر الواقعي في للمحافظين الجدد على ثلاث متبنيات وهي (مصلحة البقاء) : والتي تمثل المصلحة العليا لديهم ، (مصلحة تعظيم القوة العسكرية): والتي تمثل في زيادة القدرة القومية للدفاع عن مصالحا الداخلية والخارجية ، (مصلحة تعظيم القوة السياسية) : والتي تتمثل في الاهتمام بالأبعاد السياسية والاقتصادية والتجارية مع الدول الاخرى ويرى الفكر المحافظ الجديد ان تحقيق المصالح القومية يتم عبر سبيل واحد واساسي وهو القوة في العلاقات والسلوكيات الدولية[1].

إن المحافظين الجدد يتبنون المصلحة القومية كواحدة من اهم مرتكزاتهم السلوكية على الرغم من نفيهم انتهاج اي اسلوب ذي دلالات ايديولوجية الا ان الواقع يشير عكس ذلك فالبراغماتية لدى المحافظين الجدد هي من اهم سمات الفكر والسلوك السياسي للسياسات الداخلية والخارجية التي ينتهجها المحافظين الجدد والتأكيد على مبادئ التفوق العسكري والقوة في علاقات السلوك السياسي الامريكي منذ الحرب العالمية الثانية والى مدة ولاية ترامب[2] .

وتؤدي المراكز البحثية الدور البارز في رفد الافكار السياسية للمحافظين الجدد إذ تعمل هذه المراكز البحثية التي تضم العديد من المتخصصين الى تقديم وتوجيه ورسم التوجهات الفكرية والسلوك السياسي للمحافظين الجدد من خلال ما تقدمه من ابحاث ودراسات في ما يتعلق برؤى هذه المراكز في السلوك السياسي وتخضع هذه المراكز الى تأثير جماعات الضغط المختلفة ولعل من اهم ما قدمته تلك المراكز هو ما يتعلق بالشرق الاوسط والذي يتمثل في الحرب الاستباقية ونشر الديمقراطية وتغيير الانظمة السياسية[3].

إن المصلحة الايديولوجية والقومية هي المرتكز الاساسي في الفكر السياسي للمحافظين الجدد إذ ان الاختلاف في الرؤى والقيم السياسية والاجتماعية فضلاً عن التحولات الاستراتيجية والسياسية فأن

1) عودة جهاد: النظام الدولي نظريات واشكاليات، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2005، ص 30.

2) سالم مطر السبعاوي: نظرية الفوضى الخلاقة في فكر المحافظين الجدد لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان ، 2021، ص 355.

3) توماس ميدفيتز: مراكز الابحاث في أمريكا، ترجمة نشوى ماهر كرم الله، منتدى العلاقات العربية الدولية، قطر، 2015 ،ص 30

المصلحة القومية لدى المحافظين الجدد هي المعيار الاول والاهم في طبيعة التفكير السياسي والسلوكيات التي يتبناها الحزب الجمهوري الذي يمثل التيار اليميني المحافظ[1].

وعطفا على ما تقدم يمكن القول ان الفكر الايديولوجي والقومي للمحافظين الجدد جاء بسلوكيات وسياسات مختلفة عن سابقاتها ذلك ان المحافظين الجدد ارادوا ان يقيموا علاقات وطيدة مع التيارات الدينية والشعبوية من اجل ضمان توفير الدعم الجماهيري والمالي في الانتخابات وان وجود تيار ديني الى جانب التيار السياسي للمحافظين الجدد وما يمثلونه من مسار يميني محافظ يمثل عنصر قوة وقدرة على تطبيق افكار وسلوكيات المدرسة الواقعية التي يمثلونها الصقور او الجناح المتشدد في الحزب الجمهوري الامريكي والتي يتمثل في المحافظين الجدد، فالتقارب الكبير بين المحافظين الجدد والاصولية المسيحية ساعد على ترسيخ مبدأ القوة والمصلحة القومية في الفكر السياسي الامريكي الامر الذي انعكس على السلوك السياسي للإدارات الامريكية المتعاقبة.

ثانياً_ الفكر الايديولوجي القومي في ادارة ترامب

لقد شكل قدوم الرئيس الامريكي دونالد ترامب نقلة وتغيير واضح في الفكر السياسي الامريكي والسلوك السياسي الداخلي والخارجي إذ أنه مثل اعلى مستويات البراغماتية والدوغمائية في الفكر السياسي مستنداً في ذلك الى توجهات واعتقادات سياسية تقوم على مبدأ القوة وتحقيق المصالح القومية .

1_ العقيدة السياسية للرئيس الامريكي ترامب:

تعد العقيدة السياسية احد اهم المحركات للتوجهات والسلوكيات السياسية لصناع القرار السياسي من خلال وجهة نظرهم للمشكلة المطروحة والخيارات والحلول المقترحة لها، والرئيس الامريكي ترامب لا يمتلك عقيدة سياسية وفكرية بقدر ما يمتلك افكار ومعتقدات براغماتية نفعية كما هو مبين في سلوكياته التي يهدف من ورائها للنفع الاقتصادي والمادي بالدرجة الاساس[2] فهو يعتنق العقيدة الليبرالية النفعية

1) سالم احمد علي : القوة والثقافة وعالم ما بعد الحرب الباردة ، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 20، بيروت ، 2010، ص 129.

2) عزت ابراهيم: بعث الماكنتلية في عهد ترامب، مجلة السياسية الدولية ، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 215، 2019، ص 108.

كونه رجل اقتصاد وتاجر ومن ثم انعكس هذا الفكر الذي يحمله بشكل أو بآخر على الفكر والسلوك السياسي خلال مده ولايته وان توجهاته العقائدية تمثل ترسيخ لمبادئ المحافظين الجدد والمدرسة الواقعية التي يمثل دونالد ترامب احد اهم متبني هذا التيار السياسي وقد انتهج في سياساته خلال مدة ولايته متبنيات النظرية الواقعية والليبرالية الاقتصادية في ذلك[1]، إذ يمثل ترامب التيارات الشعبوية* الثورية الذي يدعي بإعادة النظر في العلاقات الامريكية مع حلفائها بالاعتماد على الاحداث الراهنة بعيداً عن العلاقات والتصورات القديمة، ويمكن اجمال اهم مبادى سياسة ترامب الخارجية بما يلي[2]:

أ. مبدأ امريكا اولاً ويعني في ذلك ان السياسة الخارجية الامريكية تقوم على اساس تحقيق مصالح امريكا بالدرجة الاساس ، وامريكا يجب ان لا تدافع او تحمي بدون مقابل .

ب. عدم الايمان بفكرة التدخل الانساني وهو ما يتعلق بتدخل الولايات المتحدة الامريكية في شؤون الدول الداخلية طالما لم يمس الامر المصالح الامريكية .

ج. اتبع ترامب سياسة العزلة التي تقضي الابتعاد عن تدخل الولايات المتحدة في الصراعات الاقليمية والمحورية والتوجه الى بناء قدرات دولية تعيد للولايات المتحدة السيطرة العالمية بعيداً عن الصراعات الاقليمية لاسيما في العراق وسوريا.

د. التصدي للهجرة الى امريكا واقتصار الولايات المتحدة على مواطنيها فقط .

هـ. مبدأ الصفقات التي تقتضي خصخصة السياسية الخارجية الامريكية لاسيما في الشرق الاوسط والحصول على اموال وصفقات مقابل الدعم الامريكي لدول المنطقة.

وعبر العقيدة السياسية للرئيس الامريكي ترامب على اساس خبراته الاقتصادية، عندما انتهج اسلوب ومنطق الصفقات الاقتصادية في السلوك السياسي ، وبشكل خاص عندما أسقط طريقته في التفكير

---

1) سعيد مجيد دحدوح: الظاهرة الترامبية دراسة في الانتخابات الرئاسية الامريكية لعام 2016، مجلة حمورابي للدراسات ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد 21 و 22 ، 2017، ص 18.

*) التيارات الشعبوية: وهي تسمية فكرية امريكية تطلق على تيارات واسعة محافظة وشعبية تتبع سياسة محافظة اقتصادياً ومتشددة اجتماعياً ويمينية سياساً، وهذا التيارات واسعة ومتعددة على الرغم من وجود اختلافات في ما بينها وتسمى بالعديد من التسميات منها التيارات اليمينية او الشعبوية او المحافظين الجدد . للاستفاضة ينظر: محمد المنشاوي، ترامب اولاً كيف يغير الرئيس الامريكي العالم، دار الشروق للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2020، ص 18.

2 نقلاً عن: عبدالله عماد فاضل: دور جماعات الضغط في صنع القرار الامريكي بعد 2011 اللوبي الاسرائيلي أنموذجاً، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2021، ص 143.

الانـاني والنرجسـي علـى المصـالح العليـا للدولـة، وهـذا يعنـى ان سـلوكياته السياسـية تـتلاءم مـع الرؤيـة الشعبوية التي تمثل اسلوب تعامل وحكم مع الشأن العام[1] .

لقد مثل الفكر السياسي لادارة الرئيس الامريكي تغيير واضح في السياسية الامريكية من خلال تبنيه لعقيدة سياسية تقوم على المصلحة الوطنية والنفع الاقتصادي ووفقاً لفكره السياسي فأنه لا يرى اية اهمية بالجوانب والالتزامات الامنية في الخارج كونها تعد ذات تكلفة باهضة على الموازنة الامريكية مما ادى به الى اتباع سياسة انعزالية نوعا ما واشتراط تقديم الدعم الامني الخارجي بتحقيق المنافع الاقتصادية والدعم المادي وهي ما يطلق عليها الانعزالية المحتملة في السلوك الاستراتيجي[2] ، وقد استخدم ترامب سلوكيات فكرية شعبوية على المستويين الداخلي والخارجي من خلال تبني فلسفة فكرية سياسية تقوم على اساس الضغط المستمر على الحلفاء التاريخين والاعداء والمنافسين وبنظرة براغماتية اقتصادية بحتة من اجل ضمان تحقيق الكسب المادي[3] ، لقد كان ابعاد الحملة الانتخابية للرئيس الامريكي وخطاباته التي تبناها ذات مدلول شعبوي ومنتقداً للطبقة الليبرالية التقليدية السياسية فضلاً عن العديد من التوجهات المعادية للمسلمين والمهاجرين وغيرها من القضايا التي تتعلق بالسياسة الامريكية والتوجهات تجاه منطقة الشرق الاوسط[4] .

وتجدر الاشارة الى ظهور توجه فكري يدعى الترامبية وهذا التوجه يعتمد بشكل كير على ما طرحه الرئيس الامريكي ترامب من توجهات وخطابات سياسية قد تحولت الى سلوكيات وسياسية امريكية وهي ليست توجهات فكرية بالمعنى العام بقدر ما تكون توجهات وعقيدة شخصية تقوم على القومية والعنصرية

1) سهام الدريسي: اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو المنطقة العربية قراءة في مضامين خطابات الرئيس دونالد ترامب، مركز الفكر الاستراتيجي للنشر ، اسطنول ، 2020 ، ص 20 _ ص21 .

2) عمر كامل حسن: الاتجاهات المستقبلية للسياسة الخارجية الامريكية في ضوء التحديات الداخلية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان ، 2020، ص 84.

3) حمد المنشاوي، ترامب أولًا: كيف يغيّر الرئيس أمريكا والعالم، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2020، ص 117.

4) علي فارس حميد واخرون: قمة الرياض وهم القوة ومحنة المواجهة، مجلة ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد 15، بغداد، 2017، ص 12.

والتطرف والبراغماتية الاقتصادية والتمييز العنصري والديني وغيرها ويمكن حصر العقيدة الترامبية التي جاء بها ترامب في التالي[1] :

أ. استهداف بعض الفئات المستضعفة التي تتمثل في الوافدين والاقليات والمهاجرين ذي الاصول غير الامريكية.

ب. العمل على اظهار الولايات المتحدة كقوة عظمى واهانة كل الخصوم والمنافسين.

ج. اظهار ترامب نفسه على انه الشخص الاقوى والقادر على اعادة تصدير الولايات المتحدة كقوة وحيدة في العالم.

وبناءا عل ما تقدم يمكن القول ان العقيدة السياسية للرئيس الامريكي ترامب تقوم على مرتكزين اساسيين الاول هو الخلفية التاريخية والسياسية والفكرية التجارية التي يتبناها ترامب والثاني اعتماده على افكار المستشارين وتأثيرهم الواضح على سلوكياته السياسية وهم منقسمين ما بين براغماتين ومصلحيين وصنف اخر مدافع عن اسرائيل ومصالحها.

2_ مبادئ الايديولوجية المحافظة التي تبناها ترامب في مدة ولايته:

تبنى الرئيس الامريكي الجمهوري دونالد ترامب سياسة وسلوكيات امريكية مختلفة عمن سبقه بالاعتماد على ايديلوجيات وعقائد شخصية تتركز حول مبدأ الصفقات والبراغماتية العالية ومحاولة الحصول على المنافع الاقتصادية ودعم اسرائيل وسنبين ذلك في التالي:

تتلاءم سياسة ترامب وسلوكياته مع التيار الشعبوي الامريكي والذي يتمثل في الاهتمام بالقضايا العامة وضمان تحقيق النفع العام وتعظيم الذات والمخاطبة بشكل واضح وصريح مع الشعب الامر الذي جعل سلوكيات الرئيس ترامب تختلف تماما عن باقي الرؤساء السابقين والتأكيد على التعامل في السياسية الخارجية على مبدأ المنفعة الاقتصادية[2] .

1) مؤيد جبار حسن: الصفقة في التوجه السياسي للرئيس الامريكي دونالد ترامب تجاه دول الخليج العربي، مجلة اهل البيت، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، العدد 30، 2022، ص 288.

2) سهام الدريسي: المصدر السابق، ص 22 .

لقد مثلت الادارة الامريكية في عهد الرئيس الامريكي ترامب تغيير في طبيعة النسق الحاكم من خلال تجاوزه المؤسساتية والتقاليد السياسية وتبني ايديولوجيا اليمين المحافظ المتشدد في السلوكيات الحاكمة على المستوى الداخلي والخارجي فضلاً عن تبنى مبادئ العولمة في التعاملات مع الدول والمنظمات الدولية والاستناد الى تحقيق اعلى مستويات البراغماتية الاقتصادية[1] .

إن الفكر الايديولوجي للرئيس الامريكي ترامب يقوم على سلوكيات تنطلق من المدرسة الواقعية التي تقوم على مفهوم القوة في التعاملات الدولية من خلال سلوكيات ترامب في الحصول على الاموال والمنافع الاقتصادية من الدول الضعيفة والتي تتمتع بموارد اقتصادية كبيرة وهذا السلوك او الاسلوب الذي اظهره ترامب هو ليس جديدا على الرؤساء الامريكيين فكل منهم يسعى الى تحقيق المنافع الاقتصادية. ويمكننا القول بأن الرئيس ترامب هو الاكثر وضوحاً واعلاناً للحصول على المكاسب المادية من الدول الاخرى لاسيما دول الخليج العربي[2] .

وهناك من يرى إن تصريحات وسلوكيات الرئيس الامريكي ترامب تتشابه الى حد كبير مع سلوكيات الرئيس الامريكي السابق رونالد ريغان (1981م–1989م) من خلال السلوك السياسي لاسيما الخارجي منه ، إذ يعتقد ترامب ان العالم الخارجي يمثل تهديد لمصالح الولايات المتحدة الامريكية وقوتها وهذا التهديد قد ادى وعلى مدار اعوام عديدة الى تراجع دور الولايات المتحدة الامريكية على المستوى العالمي بفعل السياسيات الخاطئة والضعيفة للرؤساء الامريكيين السابقين وهو ما انتقده ترامب[3] .

وقد كانت ايديولوجيا ترامب تقوم على ايقاف اندفاع الولايات المتحدة الامريكية في نشر الديمقراطية في العالم كونه يرى ان الاندفاع الامريكي في هذا المجال قد خلف فوضى وانتشار للتنظيمات الارهابية فمن غير الممكن نشر الديمقراطية في دول لا تمتلك الخبرة والاهتمام في تنبى الديمقراطية فضلاً عن انه يعتقد

1) عبد الامير عبد الحسن ابراهيم: إدارة ترامب تراجع القيادة العالمية والتحول نحو القوة والثروة، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد52، 2018، ص 75.

2) صلاح المختار: صراع الهويات القومية: عرب، فرس وترك، دار اي كتاب للنشر والتوزيع، لندن ، 2020، ص 47.

3) محمد باحارث: السياسة الأمريكية الخارجية الجديدة: في عهد الرئيس دونالد ترامب، الدار الاكاديمية للنشر والتوزيع ، بيروت، 2017، ص 34.

ان السلوكيات والسياسات الامريكية السابقة قد كلفت ميزانية الولايات المتحدة مليارات الدولارات التي قد اهدرت جراء العمليات العسكرية غير المجدية[1].

لقد تبنى الرئيس ترامب ايديلوجيا تقوم على تضييق المصالح القومية لاسيما الخارجية منها وهو ما ينسجم مع مع طرحه من خلال مبدأ (اميركا اولاً) والذي دعا فيه الى سلوكيات تقوم على تغليب المصالح الامريكية على كل الاصعدة وضمان تحقيق اعلى مستوى من المنفعة الاقتصادية، وقد تبنى العديد من الايديولوجيات والسلوكيات المتعددة في مدة رئاسته ومن اهم تلك الايدولوجيات التالي[2]:

أ_ التأكيد على أن الولايات المتحدة كأكبر قوة في العالم: إذ تبنى الرئيس الامريكي سلوكيات سياسية داخلية وخارجية تقوم على اعتبار المكانة التي تمثلها الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى تسعى الى تحقيق مصالحها القومية دون النظر الى مصالح الدول الاخرى من خلال زيادة التواجد الامريكي الخارجي وزيادة الانفاق العسكري وهو تأكيد لمبدأ القوة في العلاقات الدولية تبناه فكر المحافظين الجديد .

ب_ الحد من الافراط في التوسع الجيبوليتيكي: وهو ما يعرف بالانعزال السياسي والذي اتبعه الرئيس الامريكي السابق (جورج واشنطن) إذ يرى ترامب ان الولايات المتحدة كانت متمددة بشكل مفرط ومرتبطة بالعديد من الالتزامات الخارجية لاسيما العسكرية منها الامر الذي أثقل الميزانية الامريكية بأعباء مالية كبيرة.

ج_ استراتيجية الحسم مع الصين: وتقوم على اساس اتباع الرئيس الامريكي سلوكيات معينة مع الصين وهي ذات شقين الاول: يتمثل بالجانب العسكري ويقوم على تجنب التدخل الامريكي في بحر الصين الجنوبي والثاني: اقتصادي يقوم على اتباع سلوكيات اقتصادية مثل العقوبات او رفع التعرفة الكمركية كأدوات ضغط على الصين.

إن ايديولوجيا الرئيس ترامب هي تجلي واضح للسلوك والاسلوب الشعبوي القومي المناهض لليبرالية الديمقراطية وظهور للسياسات المتعلقة بالهوية الدينية والاثنية وتعد القومية الاقتصادية من اهم ما تبناه

1) عزمي بشارة: مصدر سبق ذكره، ص 376.

2) فيكتور بولمر توماس: إمبراطورية في حالة تراجع: الولايات المتحدة الأميركية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ترجمة توفيق سخان، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات، بيروت، 2022، ص 468- 472.

ترامب والذي يقوم على تحقيق مصالح الولايات المتحدة الامريكية الاقتصادية بالدرجة الاساس والسعي للحصول على مكاسب اقتصادية واسعة تتلائم وامكانية الولايات المتحدة على المستوى العالمي[1].

ووفقا للمعطيات التي تقدمت يمكن القول ان الايديولوجيا والقومية السياسية لدى ترامب تقوم على اسس وقواعد اقتصادية بالدرجة الاساس وتقوم على تحقيق النفع الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن ان الرئيس ترامب يؤمن بأن قوة الولايات المتحدة الامريكية يجب ان تستثمر من اجل تحقيق المكاسب الاقتصادية من خلال توظيف القوة في السلوكيات الامريكية كونه ينتمى الى الفكر المحافظ الجديد.

الخاتمة:

إن الفكر السياسي للمحافظين الجدد قد مثل تحول ملحوظ في السلوكيات الامريكية بدءا من بروزه بعد الحرب العالمية الثانية إذ شهدت السياسية الامريكية والعلاقات الدولية بشكل عام تحول في نمط التعامل الدولي من خلال اتباع نهج السلوكيات الواقعية في العلاقات الدولية وما تعتمده من افكار ومعتقدات النظرية الواقعية التي تقوم على مفهوم القوة وتحقيق اعلى مستوى من مستويات البراغماتية والمصلحة القومية، إذ شهد الفكر السياسي الامريكي سيطرة المحافظون الجدد وبشكل واضح على متبنيات القوة في السلوكيات الامريكية وهو ما تمخض عن تدخلات عسكرية امريكية في افغانستان والعراق وغيرها من الدول، فالولايات المتحدة مافتئت تعتمد اسلوب نشر الديمقراطية كوسيلة لأسقاط الانظمة الديكتاتورية القديمة المتعارضة معها. وفي ظل ولاية الرئيس ترامب وما شهدته مدة ولايته من سيطرة واضحة لمفهوم المصلحة والقومية الاقتصادية والسعي لتحقيق اعلى درجات النفعية الاقتصادية والتي اعتُبرت امتداد لسياسة الفكر المحافظ الجديد في السلوك والسياسة الامريكية الداخلية والخارجية.

1) محمد المنشاوي: مصدر سبق ذكره، ص 62